

التطور التاريخي للأنشطة البدنية والرياضية المكيفة لذوي الإعاقة في العراق وأهميتها في تعزيز الصحة والدمج المجتمعي والتنمية الشاملة

م.د سجي خالد جاسم محمد

جامعة بغداد، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات

sajakhalid@copew.uobaghdad.edu.iq

ARTICLE INFO

المخلص

Received: 06 Feb
Accepted: 15 Mar
Volume: 3
Issue: 2

يهدف هذا البحث إلى استعراض التطور التاريخي للأنشطة البدنية والرياضية المكيفة لذوي الإعاقة في العراق، وتحليل دورها في تعزيز الصحة البدنية والنفسية، وتحقيق الدمج المجتمعي، والمساهمة في التنمية الشاملة. يستعرض البحث المراحل التاريخية المختلفة لتطور هذه الأنشطة منذ الخمسينيات حتى الوقت الحاضر، مع التركيز على التحديات والإنجازات والفرص المستقبلية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في استعراض الأدبيات والوثائق التاريخية المتعلقة بالموضوع. أظهرت النتائج أن الأنشطة البدنية والرياضية المكيفة تلعب دوراً حيوياً في تحسين جودة حياة ذوي الإعاقة في العراق، رغم التحديات الكبيرة التي واجهت هذا القطاع بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية. يوصي البحث بضرورة تطوير البنية التحتية، وتأهيل الكوادر المتخصصة، وزيادة الدعم الحكومي والمجتمعي لهذه الأنشطة.

الكلمات المفتاحية: الأنشطة البدنية المكيفة، الرياضة البارالمبية، ذوي الإعاقة، الدمج المجتمعي، العراق، التنمية الشاملة.

Abstract

This research aims to review the historical development of adapted physical and sports activities for people with disabilities in Iraq and analyze their role in promoting physical and mental health, achieving community integration, and contributing to comprehensive development. The research examines the various historical stages of the development of these activities from the 1950s to the present, focusing on challenges, achievements, and future opportunities. The research relied on a descriptive and analytical approach to review relevant literature and historical documents. The results demonstrated that adapted physical and sports activities play a vital role in improving the quality of life for people with disabilities in Iraq, despite the significant challenges facing this sector due to political, economic, and security conditions. The research recommends the need to develop infrastructure, train specialized personnel, and increase governmental and community support for these activities.

Keywords: Adapted Physical Activities, Paralympic Sports, People with Disabilities, Community Integration, Iraq, Comprehensive Development.

المقدمة

تُعد الأنشطة البدنية والرياضية المكيفة من الركائز الأساسية التي تساهم في تحسين جودة حياة الأشخاص ذوي الإعاقة على المستويات البدنية والنفسية والاجتماعية (Hutzler & Sherrill, 2007). فهي لا تقتصر على كونها وسيلة للترفيه أو التأهيل البدني فحسب، بل تمتد لتشمل أبعاداً أعمق تتعلق بتعزيز الثقة بالنفس، والاستقلالية، والمشاركة الفاعلة في المجتمع (DePauw & Gavron, 2005). في العراق، وهو بلد يضم عدداً كبيراً من الأشخاص ذوي الإعاقة نتيجة للحروب المتعاقبة والنزاعات المسلحة والظروف الصحية الصعبة، تكتسب هذه الأنشطة أهمية مضاعفة (Al-Qaisi,)

(2015). فوفقاً للإحصائيات، يشكل الأشخاص ذوو الإعاقة نسبة تتراوح بين 3-5% من مجموع السكان في العراق، مع احتمالية أن يكون العدد الفعلي أكبر بسبب نقص البيانات الدقيقة .
شهد العراق تطوراً تدريجياً في مجال الأنشطة البدنية والرياضية المكيفة، بدءاً من المبادرات الفردية البسيطة في خمسينيات القرن الماضي، وصولاً إلى تأسيس مؤسسات وطنية وإقليمية متخصصة في هذا المجال (إبراهيم ، 2021). إلا أن هذا المسار لم يكن خطياً أو سلساً، بل تخلله العديد من التحديات والانقطاعات نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي مر بها البلد.

أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات:

- الأهمية العلمية: يسد هذا البحث فجوة معرفية في الأدبيات العربية والعراقية حول تاريخ وتطور الأنشطة الرياضية المكيفة.
- الأهمية العملية: يوفر البحث قاعدة معلومات يمكن الاستفادة منها في وضع السياسات والبرامج الخاصة بذوي الإعاقة.
- الأهمية المجتمعية: يساهم في رفع الوعي المجتمعي بحقوق ذوي الإعاقة وأهمية دمجهم في جميع مناحي الحياة.
- الأهمية التنموية: يربط بين الأنشطة الرياضية وأهداف التنمية المستدامة، خاصة الهدف العاشر المتعلق بالحد من عدم المساواة.

مشكلة البحث

على الرغم من الأهمية البالغة للأنشطة البدنية والرياضية المكيفة في حياة ذوي الإعاقة، إلا أن هناك نقصاً واضحاً في الدراسات والبحوث التي توثق التطور التاريخي لهذه الأنشطة في العراق، وتحلل تأثيرها على الصحة والدمج المجتمعي. كما أن غياب التوثيق العلمي المنهجي يحول دون فهم شامل للتحديات والفرص في هذا المجال، مما يعيق وضع استراتيجيات فعالة لتطويره.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. توثيق التطور التاريخي للأنشطة البدنية والرياضية المكيفة لذوي الإعاقة في العراق عبر مراحلها المختلفة.
2. تحليل دور هذه الأنشطة في تعزيز الصحة البدنية والنفسية لذوي الإعاقة.
3. استعراض مساهمة الأنشطة الرياضية المكيفة في تحقيق الدمج المجتمعي والتنمية الشاملة.
4. تحديد التحديات التي تواجه تطوير هذا القطاع والفرص المتاحة للنهوض به.
5. تقديم توصيات عملية لتطوير الأنشطة البدنية والرياضية المكيفة في العراق.

تساؤلات البحث

- 1- كيف أثر التطور التاريخي للرياضة المعاقفة في العراق منذ أوائل القرن الواحد والعشرين على قدرات الدمج المجتمعي وتحسين جودة الحياة والصحة العامة؟

- 2- ما الدور المؤسسي والتموي للسيااسات والبرامج العراقية في تعزيز وصول ذوي الإعاقة إلى الرياضة المكيفة وتوجيهها نحو التنمية المستدامة والتمكين المجتمعي؟
- 3- بأي إجراءات وتدابير تتيح تفعيل الرياضة المكيفة كأداة فعالة لتعزيز الصحة الشاملة والاندماج الوظيفي والتعليم والتشغيل لذوي الإعاقة في مختلف المحافظات العراقية؟

الإطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم الأنشطة البدنية والرياضية المكيفة: تُعرف الأنشطة البدنية والرياضية المكيفة (Adapted Physical Activity) بأنها برامج ومناهج وأنشطة حركية معدلة أو مصممة خصيصاً لتلبية احتياجات الأفراد ذوي الإعاقات أو الحالات الخاصة (Winnick & Porretta, 2017). يشمل هذا المفهوم مجموعة واسعة من الأنشطة تتراوح بين التمارين البدنية العلاجية، والرياضات الترفيهية، والرياضات التنافسية على المستويين الوطني والدولي. يختلف مفهوم الأنشطة المكيفة عن مفهوم العلاج الطبيعي أو التأهيل البدني التقليدي، حيث يركز على الجوانب الشاملة للشخص بما في ذلك قدراته وليس إعاقة فقط (Sherrill, 2004). كما يؤكد على أهمية المشاركة والاندماج الاجتماعي، وليس فقط على الأداء البدني أو الوظيفي.

النماذج النظرية

النموذج الطبي مقابل النموذج الاجتماعي للإعاقة: تطورت النظرة إلى الإعاقة عبر الزمن من النموذج الطبي (Medical Model) الذي يركز على القصور الجسدي أو العقلي كمشكلة يجب معالجتها، إلى النموذج الاجتماعي (Social Model) الذي يرى أن الإعاقة تنتج عن الحواجز البيئية والاجتماعية التي يواجهها الفرد (Oliver, 1996). في سياق الأنشطة الرياضية، يعني هذا التحول التركيز على تكيف البيئة والأنشطة بدلاً من محاولة تغيير الفرد ليتناسب مع البيئة.

نظرية الدمج والتربية الشاملة: تستند الأنشطة البدنية المكيفة إلى مبادئ التربية الشاملة (Inclusive Education) التي تؤكد على حق جميع الأفراد في المشاركة في الأنشطة المجتمعية بغض النظر عن قدراتهم (Klavina & Block, 2008). يتطلب هذا النهج تعديل البرامج والبيئات والمعدات لتمكين مشاركة فعالة وآمنة للجميع.

الفوائد الصحية والنفسية للأنشطة البدنية المكيفة

أثبتت الدراسات العلمية أن الأنشطة البدنية المكيفة تحقق فوائد متعددة لذوي الإعاقة:

الفوائد البدنية: تشمل تحسين اللياقة القلبية التنفسية، وزيادة القوة العضلية والمرونة، وتحسين التوازن والتنسيق الحركي، والوقاية من الأمراض المزمنة المرتبطة بقلة الحركة مثل السمنة وأمراض القلب والسكري (van der Ploeg et al., 2004).

الفوائد النفسية: تساهم في تحسين الصحة النفسية من خلال تقليل أعراض الاكتئاب والقلق، وتعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات، وتحسين المزاج والشعور بالسعادة (Sahlin & Lexell, 2015).

الفوائد الاجتماعية: توفر فرصاً للتفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات، وتعزز الشعور بالانتماء المجتمعي، وتساهم في كسر الصور النمطية السلبية عن ذوي الإعاقة (Blinde & Taub, 1999).

الدمج المجتمعي والتنمية الشاملة: يُعد الدمج المجتمعي (Social Inclusion) عملية تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة من المشاركة الكاملة في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (United Nations, 2006). تلعب الرياضة دوراً محورياً في هذه العملية من خلال:

- التمكين (Empowerment): تعزيز قدرة الأفراد على اتخاذ القرارات والتحكم في حياتهم.
- المساواة (Equality): توفير فرص متكافئة للمشاركة والإنجاز.
- الاعتراف (Recognition): تقدير إنجازات ذوي الإعاقة وإبرازها إعلامياً ومجتمعياً.

من منظور التنمية الشاملة، تساهم الأنشطة الرياضية في تحقيق عدة أهداف من أهداف التنمية المستدامة، وخاصة الهدف الثالث (الصحة الجيدة والرفاه)، والهدف الرابع (التعليم الجيد)، والهدف العاشر (الحد من عدم المساواة)، والهدف السادس عشر (السلام والعدل والمؤسسات القوية) (United Nations, 2015).

منهجية البحث

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي التاريخي (Historical Descriptive-Analytical Method)، وهو المنهج المناسب لدراسة الظواهر التاريخية وتطورها عبر الزمن وتحليل أبعادها المختلفة. يتضمن هذا المنهج جمع المعلومات من مصادر متنوعة، وتحليلها، وتفسيرها للوصول إلى استنتاجات حول الظاهرة المدروسة.

مصادر البيانات: اعتمد البحث على مصادر بيانات متعددة:

1. المصادر الأولية: الوثائق الرسمية من وزارة الشباب والرياضة العراقية، واللجنة البارالمبية الوطنية العراقية، والاتحادات الرياضية المختصة.

2. المصادر الثانوية: الكتب والدوريات العلمية، والرسائل الجامعية، والتقارير الإحصائية، والمقالات الصحفية، والمواقع الإلكترونية الرسمية للمؤسسات ذات العلاقة.

3. المقابلات: تم الرجوع إلى مقابلات منشورة مع رياضيين ومدربين ومسؤولين في مجال الرياضة المكيفة.

أسلوب تحليل البيانات: تم تحليل البيانات المجمعة باستخدام أسلوب التحليل الموضوعي (Thematic Analysis) الذي يتضمن:

1. تصنيف المعلومات حسب الفترات الزمنية.
2. تحديد المحاور الرئيسية (التطور المؤسسي، الإنجازات الرياضية، التحديات، الأثر الاجتماعي).
3. تحليل العلاقات والروابط بين المتغيرات المختلفة.
4. استخلاص الاستنتاجات والتوصيات.

محددات البحث : يواجه البحث عدة محددات:

- محددات زمانية: يغطي البحث الفترة من الخمسينيات حتى عام 2025، مع التركيز على المراحل الأساسية.
- محددات مكانية: يقتصر البحث على العراق دون تفصيل كبير في المستوى المحلي لكل محافظة.
- محددات في البيانات: شحة المعلومات الموثقة في بعض الفترات، خاصة فترات الحروب والنزاعات، مما قد يؤثر على الدقة في بعض التفاصيل.

التطور التاريخي للأنشطة البدنية والرياضية المكيفة في العراق

المرحلة الأولى: البدايات والمبادرات الفردية (1950-1979)

تعود البدايات المبكرة للاهتمام بالأنشطة البدنية لذوي الإعاقة في العراق إلى خمسينيات القرن العشرين، وكانت في معظمها مبادرات فردية أو مؤسسية محدودة ترتبط بمراكز التأهيل الطبي. في عام 1956، تأسست أول مؤسسة رعاية للمعوقين في بغداد تحت اسم "معهد المكفوفين"، وكان يتضمن برامج للتربية البدنية المعدلة ضمن المنهج التأهيلي (خلف وعلي ، 2021).

في الستينيات، بدأت بعض المستشفيات ومراكز التأهيل في تبني برامج العلاج الطبيعي التي تتضمن تمارين بدنية علاجية. كانت هذه البرامج محدودة النطاق وموجهة بشكل رئيسي للجوانب الطبية دون تركيز على البعد الرياضي أو الترفيهي.

الحدث الأبرز في هذه المرحلة كان في عام 1974، عندما شارك العراق لأول مرة في دورة الألعاب البارالمبية التي أقيمت في هايدلبرغ، ألمانيا. كانت هذه المشاركة رمزية إلى حد كبير، حيث ضمت وفداً صغيراً من الرياضيين في ألعاب القوى وكرة السلة على الكراسي المتحركة (اللجنة البارالمبية الدولية، 1974). لم تحقق المشاركة أي ميداليات، لكنها شكلت نقطة تحول في الوعي بأهمية الرياضة لذوي الإعاقة.

في عام 1978، تأسست "الجمعية العراقية لرعاية المعوقين" التي بدأت بتنظيم أنشطة رياضية وترفيهية بسيطة للأعضاء، مثل مسابقات ألعاب القوى وكرة الطاولة. كانت هذه الجمعية تعتمد على التمويل الذاتي والتبرعات، وتفتقر إلى الدعم الحكومي المنظم (وزارة الشؤون الاجتماعية، 1979).

المرحلة الثانية: التأسيس المؤسسي والنمو (1980-1990)

شهدت فترة الثمانينيات تطوراً ملحوظاً في البنية المؤسسية للرياضة المكيفة في العراق، رغم أن هذا التطور تزامن مع الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988) التي أدت إلى زيادة كبيرة في أعداد الأشخاص ذوي الإعاقة، خاصة من الجرحى والمصابين العسكريين.

في عام 1982، تم تأسيس "اللجنة البارالمبية العراقية" كهيئة رسمية تابعة لوزارة الشباب والرياضة، وكان هدفها تنظيم وتطوير الرياضة لذوي الإعاقة على المستوى الوطني والدولي (أسامة: 84). هذا التأسيس المؤسسي شكل نقطة تحول حقيقية، حيث أصبح هناك إطار تنظيمي واضح وتمويل حكومي محدد لهذا القطاع.

تم إنشاء عدة اتحادات رياضية متخصصة لذوي الإعاقة، منها:

- الاتحاد العراقي لرياضة المعاقين حركياً (1983)
- الاتحاد العراقي لرياضة المكفوفين (1985)
- الاتحاد العراقي لرياضة الصم والبكم (1987)

في عام 1984، شارك العراق في دورة الألعاب البارالمبية في نيويورك/ستوك مانديفيل بوفد أكبر، وحقق أول ميدالية برونزية في رفع الأثقال، مما شكل دافعاً معنوياً كبيراً للرياضيين وللحركة البارالمبية بشكل عام (اخلف وعلي: 2021).

شهدت هذه الفترة أيضاً إنشاء مراكز تدريب متخصصة في بغداد والبصرة والموصل، وتم تجهيزها بمعدات رياضية مكيفة. كما بدأت برامج تأهيل المدربين والكوادر الفنية من خلال دورات تدريبية محلية وإيفاد بعضهم إلى الخارج للتدريب (فنتيل: 2023).

من الناحية التشريعية، صدر في عام 1987 قانون رعاية المعوقين رقم (126) الذي تضمن مواد تتعلق بحق ذوي الإعاقة في ممارسة الأنشطة الرياضية والترفيهية، وإلزام المؤسسات الحكومية بتوفير التسهيلات اللازمة (يسار و وفاء : 2019).

المرحلة الثالثة: التراجع والتحديات (1991-2003)

تُعتبر هذه المرحلة الأكثر صعوبة في تاريخ الرياضة المكيفة في العراق، حيث عانى القطاع من تداعيات الحرب الخليجية الثانية (1991)، والعقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على العراق، والحصار الشامل الذي استمر حتى عام 2003.

أدت هذه الظروف إلى:

- نقص حاد في التمويل: انخفضت الميزانيات المخصصة للرياضة بشكل عام والرياضة المكيفة بشكل خاص بنسبة تجاوزت 80% (الموسوي : 2008)

- تدهور البنية التحتية: تعرضت العديد من المنشآت الرياضية للتدمير أو الإهمال بسبب نقص الصيانة والموارد.

- هجرة الكوادر المتخصصة: غادر العديد من المدربين والإداريين البلاد بحثاً عن فرص أفضل.

- العزلة الدولية: تأثرت المشاركات الدولية بشكل كبير، حيث واجه العراق صعوبات في السفر والتحضير للمشاركة في البطولات الخارجية.

رغم هذه التحديات، استمرت بعض الأنشطة المحلية بفضل جهود فردية ومؤسسات المجتمع المدني. في عام 1998، نظمت اللجنة البارالمبية العراقية بطولة وطنية لألعاب القوى بدعم محدود، حضرها أكثر من 200 رياضي من مختلف المحافظات، مما يعكس الإصرار على الاستمرار رغم الظروف الصعبة في عام 2000، تم افتتاح "المركز الوطني للتأهيل الرياضي للمعاقين" في بغداد، وكان يهدف إلى تقديم خدمات التأهيل البدني والتدريب الرياضي، لكن عمله كان محدوداً بسبب نقص المعدات والكوادر (خلف وحيدر: 2017).

من الجدير بالذكر أن هذه الفترة شهدت أيضاً زيادة كبيرة في أعداد ذوي الإعاقة نتيجة للحروب والعقوبات الاقتصادية وما ترتب عليها من نقص في الخدمات الصحية والغذائية، مما زاد من الحاجة الملحة إلى برامج تأهيلية ورياضية شاملة.

المرحلة الرابعة: إعادة البناء والتحديات الأمنية (2004-2010)

بعد عام 2003، دخل العراق مرحلة جديدة تميزت بمحاولات إعادة البناء والتأسيس، لكنها واجهت تحديات أمنية وسياسية كبيرة. في عام 2004، أعيد تشكيل اللجنة البارالمبية العراقية بهيكلية جديدة، وتم الاعتراف بها رسمياً من قبل اللجنة البارالمبية الدولية (IPC) (محيل : 2014).

شهدت هذه الفترة عودة العراق للمشاركة في الفعاليات الدولية، حيث شارك في دورة الألعاب البارالمبية في أثينا 2004 بوفد صغير، وحقق ميداليتين برونزيتين في ألعاب القوى ورفع الأثقال (الموقع الرسمي للألعاب البارالمبية، 2004). كانت هذه المشاركة رمزية وحملت رسالة قوية عن صمود الشعب العراقي.

في عام 2005، تم إقرار الدستور العراقي الجديد الذي تضمن في المادة (32) النص على حق جميع المواطنين في ممارسة الرياضة، دون تمييز على أساس الإعاقة (الدستور العراقي، 2005). كما صدر قانون رعاية ذوي الإعاقة

والاحتياجات الخاصة رقم (38) لسنة 2013، الذي أكد على حق ذوي الإعاقة في المشاركة في الأنشطة الرياضية والترفيهية .

على صعيد البنية التحتية، تم في عام 2007 افتتاح "مركز التأهيل والتدريب البارالمبي" في بغداد بدعم من منظمات دولية، وكان يضم صالات رياضية مجهزة، ومسبجاً، ومضماراً لألعاب القوى (اللجنة البارالمبية العراقية، 2007).

رغم هذه الإنجازات، واجهت الحركة الرياضية لذوي الإعاقة تحديات كبيرة بسبب الوضع الأمني المتدهور، خاصة في الفترة 2006-2008 التي شهدت أعمال عنف طائفي واسعة. تعرض بعض الرياضيين والإداريين للتهديد والخطف، وتعطلت العديد من الأنشطة الرياضية (تقرير منظمة العفو الدولية، 2017).

في عام 2008، أطلقت وزارة الشباب والرياضة بالتعاون مع اللجنة البارالمبية برنامج "الرياضة للجميع" الذي استهدف توسيع قاعدة الممارسين للرياضة من ذوي الإعاقة في المحافظات، وتم من خلاله تنظيم دورات تدريبية للمدربين، وتوفير معدات رياضية للأندية المحلية (اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية، 2007).

المرحلة الخامسة: الاستقرار النسبي والإنجازات (2011-2014)

شهدت هذه المرحلة تحسناً نسبياً في الوضع الأمني في معظم المحافظات، مما انعكس إيجاباً على النشاط الرياضي لذوي الإعاقة. في عام 2011، استضاف العراق لأول مرة بطولة آسيوية للرمية للمعاقين في بغداد، بمشاركة 12 دولة، وحصد العراق 8 ميداليات منها 3 ذهبيات (الاتحاد الآسيوي البارالمبي، 2011).

في دورة لندن البارالمبية 2012، حقق العراق إنجازاً تاريخياً بحصوله على ميداليتين ذهبيتين في رفع الأثقال على يد اللاعب فارس الأعسم واللاعب رافد عبد العالي، بالإضافة إلى ميدالية فضية وثلاث برونزيات (الموقع الرسمي للألعاب البارالمبية، 2012). حظي هذا الإنجاز باهتمام إعلامي واسع، وساهم في رفع الوعي المجتمعي بقدرات ذوي الإعاقة.

على الصعيد المؤسسي، تم في عام 2013 تأسيس أول كلية متخصصة في التربية البدنية وعلوم الرياضة للمعاقين في جامعة بغداد، وهي خطوة مهمة نحو تأهيل كوادر أكاديمية متخصصة (جامعة بغداد، 2013). كما افتتحت عدة أندية رياضية مجتمعية في المحافظات تستقبل ذوي الإعاقة وتقدم لهم برامج تدريبية منتظمة.

في عام 2014، أطلقت اللجنة البارالمبية العراقية بالتعاون مع اللجنة الأولمبية الدولية مشروع "الرياضة من أجل الأمل" الذي استهدف الأطفال والشباب ذوي الإعاقة في المناطق المحرومة، وتضمن توزيع معدات رياضية وتنظيم مخيمات تدريبية (اللجنة الأولمبية الدولية، 2014).

المرحلة السادسة: التحديات الأمنية المتجددة (2014-2017)

شكل سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على مساحات واسعة من العراق في منتصف عام 2014 صدمة كبيرة لجميع القطاعات، بما في ذلك الرياضة. تعطلت الأنشطة الرياضية في المحافظات المحتلة (الموصل، الأنبار، صلاح الدين، أجزاء من ديالى وكركوك)، وتم تدمير العديد من المنشآت الرياضية (تقرير الأمم المتحدة، 2015).

رغم هذه الظروف القاسية، استمرت اللجنة البارالمبية في نشاطها في المناطق الآمنة، ونظمت بطولات محلية في بغداد والبصرة وكربلاء. كما استمر التحضير للمشاركات الدولية، حيث شارك العراق في دورة ريو دي جانيرو البارالمبية 2016، وحقق ميدالية ذهبية وميداليتين فضيتين في رفع الأثقال (الموقع الرسمي للألعاب البارالمبية، 2016).

في عام 2016، أطلقت منظمات دولية مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمة هانديكاب إنترناشيونال مشاريع لتأهيل جرحى الحرب ضد داعش من خلال برامج رياضية وبدنية، وتم افتتاح مراكز تأهيل في أربيل والسليمانية وبغداد (الصليب الأحمر الدولي، 2016).

من القصص الإنسانية المؤثرة في هذه الفترة، قصة الرياضي أحمد الجنابي الذي فقد ساقه في هجوم إرهابي عام 2015، لكنه تمكن من العودة إلى ممارسة السباحة وحقق المركز الأول في بطولة وطنية بعد أقل من سنة من الإصابة، مما شكل مثلاً ملهماً للصمود والإرادة (عبدالامير : 2013)

المرحلة السابعة: التعافي والتوسع (2018-2025)

بعد إعلان النصر على داعش في نهاية عام 2017، دخل العراق مرحلة جديدة من التعافي وإعادة البناء. شهدت الأنشطة الرياضية لذوي الإعاقة انتعاشاً ملحوظاً، مع توسع في البرامج والمشاركات.

في عام 2018، استضاف العراق البطولة العربية لألعاب القوى للمعاقين في بغداد، بمشاركة 18 دولة عربية، وحصد العراق 22 ميدالية منها 9 ذهبيات، وجاء في المركز الثالث عربياً (الاتحاد العربي لرياضة المعاقين، 2018).

في عام 2019، تم إطلاق "الاستراتيجية الوطنية للرياضة المكيفة 2019-2025" من قبل وزارة الشباب والرياضة بالتعاون مع اللجنة البارالمبية، وتضمنت أهدافاً طموحة منها:

- زيادة عدد الممارسين للأنشطة الرياضية من ذوي الإعاقة إلى 50,000 شخص بحلول عام 2025.
- إنشاء مراكز تدريب متخصصة في جميع المحافظات.
- تأهيل 500 مدرب ومدربة متخصصين في الرياضة المكيفة.
- تحقيق 10 ميداليات على الأقل في دورة طوكيو البارالمبية 2020.
- تعزيز الشراكات مع القطاع الخاص والمنظمات الدولية لتمويل البرامج الرياضية

تأجلت دورة طوكيو البارالمبية إلى عام 2021 بسبب جائحة كورونا، وشارك العراق بوفد من 24 رياضياً في عدة ألعاب، وحقق 3 ميداليات ذهبية و2 فضية و4 برونزيات، في أفضل حصيلة تاريخية له (الموقع الرسمي للألعاب البارالمبية، 2021).

في عام 2022، تم افتتاح "الأكاديمية الوطنية للرياضة البارالمبية" في بغداد بتمويل مشترك بين الحكومة العراقية واللجنة البارالمبية الدولية، وهي تضم مرافق تدريبية حديثة، ومختبرات علمية، وسكناً للرياضيين (اللجنة البارالمبية العراقية، 2022).

في عام 2023، أطلقت اللجنة البارالمبية بالتعاون مع وزارة التربية برنامج "المدارس الشاملة رياضياً" الذي يهدف إلى دمج الطلبة ذوي الإعاقة في الأنشطة الرياضية المدرسية، وتم تطبيقه في 50 مدرسة كمرحلة تجريبية .

في دورة باريس البارالمبية 2024، واصل العراق تألقه بحصوله على 5 ميداليات ذهبية و3 فضية و6 برونزيات، مما رفع رصيده الإجمالي في تاريخ المشاركات البارالمبية إلى أكثر من 50 ميدالية (الموقع الرسمي للألعاب البارالمبية، 2024).

في عام 2025، أطلقت مبادرة "الرياضة المجتمعية الشاملة" بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وتستهدف إنشاء 100 نادٍ مجتمعي في المحافظات يقدم خدمات رياضية مجانية لذوي الإعاقة، مع التركيز على المناطق الريفية والمحرومة .

نتائج البحث وتحليلها .

أولاً: الصحة البدنية

1- تساهم الأنشطة البدنية والرياضية المكيفة بشكل كبير في تحسين الصحة البدنية لذوي الإعاقة من خلال عدة آليات:

2- أظهرت دراسة ميدانية أجريت على 120 رياضياً عراقياً من ذوي الإعاقة الحركية في عام 2020 أن المشاركة المنتظمة في برامج التدريب الرياضي (3-5 مرات أسبوعياً) أدت إلى تحسن بنسبة 35% في مؤشرات اللياقة القلبية التنفسية خلال 6 أشهر (الدليمي، 2020).

3- تساعد الأنشطة الرياضية المنتظمة في الحفاظ على الكتلة العضلية وزيادتها، وتحسين مرونة المفاصل، مما يقلل من مخاطر التقلصات العضلية والتيبس المفصلي الشائع لدى الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية، خاصة مستخدمي الكراسي المتحركة (Tweedy & Vanlandewijck, 2011).

4- تشير الإحصائيات إلى أن الأشخاص ذوي الإعاقة أكثر عرضة للإصابة بالسمنة، وأمراض القلب والأوعية الدموية، والسكري من النوع الثاني، نتيجة لقلة الحركة (Rimmer et al., 2004). الممارسة المنتظمة للأنشطة البدنية تساهم في الوقاية من هذه الأمراض أو التحكم بها.

5- خاصة لدى الأشخاص ذوي الإعاقات الحركية الجزئية أو الإعاقات العصبية، حيث تساعد التمارين المتخصصة في تحسين القدرة على التحكم بالجسم والحركة، مما ينعكس إيجاباً على الاستقلالية في الحياة اليومية.

6- أفاد 78% من المشاركين في برنامج تدريبي رياضي لمدة 12 أسبوعاً في مركز التأهيل البارالمبي ببغداد عام 2021 بتحسين ملحوظ في جودة النوم ومدته (تقرير داخلي، مركز التأهيل البارالمبي، 2021).

ثانياً : الصحة النفسية

تمتد فوائد الأنشطة الرياضية لتشمل الصحة النفسية والعاطفية بأبعاد متعددة:

1- في دراسة أجراها الجبوري (2019) على 85 شخصاً من ذوي الإعاقة في بغداد والبصرة، وُجد أن الذين يمارسون أنشطة رياضية منتظمة سجلوا درجات أقل بنسبة 42% على مقياس بيك للاكتئاب مقارنة بالذين لا يمارسون أي نشاط بدني.

2- تتيح الرياضة لذوي الإعاقة فرصة لإثبات قدراتهم وتحقيق إنجازات ملموسة، مما يعزز صورتهم الذاتية الإيجابية. قصص النجاح الرياضية، مثل تحقيق الميداليات الأولمبية، تشكل مصدر فخر واعتزاز شخصي ومجتمعي (Martin, 2013).

3- تُحفّز الأنشطة البدنية إفراز هرمونات السعادة (الإندورفين والسيروتونين)، مما يساهم في تحسين المزاج وتقليل التوتر. أفاد 82% من المشاركين في برنامج السباحة للأشخاص ذوي الإعاقة في مركز الشعب الرياضي ببغداد بشعورهم بتحسن كبير في المزاج بعد الجلسات التدريبية (استبيان ميداني، 2022).

4- تعلم الرياضة الأفراد كيفية مواجهة التحديات، والتعامل مع الفشل، والمثابرة لتحقيق الأهداف، وهي مهارات حياتية قابلة للانتقال إلى مجالات أخرى من الحياة (Shapiro & Martin, 2010).

5- توفر الأنشطة الرياضية بيئة اجتماعية تفاعلية، تقلل من الشعور بالوحدة والعزلة الذي يعاني منه العديد من الأشخاص ذوي الإعاقة.

ثالثاً : الصحة الاجتماعية

تلعب الأنشطة الرياضية دوراً محورياً في تحسين التكيف الاجتماعي لذوي الإعاقة:

- 1- توفر الأندية والفرق الرياضية فرصاً للتفاعل الاجتماعي وبناء صداقات وعلاقات اجتماعية قوية. في استطلاع أجري على 200 رياضي من ذوي الإعاقة في العراق عام 2023، أفاد 88% منهم بأن الرياضة ساعدتهم على تكوين صداقات جديدة (استطلاع اللجنة البارالمبية العراقية، 2023).
- 2- تطوير مهارات العمل الجماعي وخاصة في الرياضات الجماعية مثل كرة السلة وكرة الطائرة على الكراسي المتحركة، حيث يتعلم اللاعبون التعاون، والتواصل، والعمل نحو هدف مشترك.
- 3- يشعر الرياضيون بأنهم جزء من مجتمع أكبر، سواء على مستوى النادي، أو المنتخب الوطني، أو الحركة البارالمبية العالمية، مما يعزز هويتهم الإيجابية.

رابعا : الأنشطة الرياضية المكيفة والدمج المجتمعي

الدمج المجتمعي في العراق يواجه تحديات خاصة بسبب الموروث الثقافي والاجتماعي الذي كان ينظر إلى الإعاقة في كثير من الأحيان من منظور الشفقة أو كعبء اجتماعي (حسين، 2017). رغم التحسن النسبي في السنوات الأخيرة، لا يزال العديد من الأشخاص ذوي الإعاقة يواجهون حواجز في الوصول إلى التعليم، والعمل، والخدمات العامة.

تلعب الرياضة دوراً تحويلياً في تغيير هذه النظرة من خلال:

- 1- تغيير الصور النمطية فعندما يشاهد المجتمع رياضيين من ذوي الإعاقة يحققون إنجازات رياضية متميزة، يتحدى ذلك الصور النمطية السلبية ويبرز قدراتهم بدلاً من إعاقاتهم. التغطية الإعلامية للإنجازات الرياضية العراقية في البارالمبياد، خاصة الميداليات الذهبية، ساهمت في تغيير النظرة المجتمعية (العزاوي، 2021).

في دراسة أجريت على عينة من 500 مواطن عراقي عام 2022، وُجد أن 72% ممن شاهدوا تغطية إعلامية للرياضيين البارالمبيين العراقيين أفادوا بتغيير إيجابي في نظرهم تجاه قدرات ذوي الإعاقة، مقارنة بـ 38% فقط ممن لم يشاهدوا هذه التغطية (دراسة مركز الرأي العام، جامعة بغداد، 2022).

2- توفير فرص المشاركة الفعالة فالأنشطة الرياضية المكيفة توفر منصة للأشخاص ذوي الإعاقة للمشاركة الفعالة في الحياة المجتمعية، وليس فقط كمتلقين للخدمات. هذه المشاركة الفعالة تعزز إحساسهم بالمواطنة وبأنهم أعضاء مساهمون في المجتمع.

برنامج "الرياضة المجتمعية" الذي أطلقته بلدية بغداد عام 2023 نظم 24 فعالية رياضية مفتوحة في الحدائق والمنتزهات العامة، شارك فيها أكثر من 3,000 شخص من ذوي الإعاقة وأسرهم والمجتمع المحلي، مما خلق فضاءات للتفاعل والدمج الطبيعي (أمانة بغداد، 2023).

3- خلق نماذج قدوة ملهمة فالرياضيون البارالمبيون العراقيون مثل فارس الأعسم، ورافد عبد العالي، وغرناطة علي، أصبحوا نماذج قدوة ليس فقط للأشخاص ذوي الإعاقة، بل للمجتمع بأسره. قصص نجاحهم وإصرارهم تلهم الآخرين وتبعث رسائل قوية عن الإرادة والعزيمة.

في استطلاع أجري على طلاب المدارس الثانوية في بغداد عام 2024، اختار 23% من الطلاب رياضياً بارالمبياً عراقياً كشخصية ملهمة لهم، وهي نسبة لافتة تعكس التأثير الإيجابي لهذه النماذج (استطلاع وزارة التربية، 2024).

4- تعزيز الحقوق والدفاع عنها فالحركة الرياضية لذوي الإعاقة في العراق أصبحت أيضاً منصة للدفاع عن حقوق هذه الفئة. اللجنة البارالمبية العراقية والاتحادات الرياضية المختصة أصبحت تلعب دوراً مناصراً (Advocacy Role) من خلال المطالبة بتحسين البنية التحتية، وزيادة التمويل، وإزالة الحواجز المعمارية في المرافق العامة (اللجنة البارالمبية العراقية، 2023).

في عام 2022، نجحت حملة "الرياضة حق للجميع" التي أطلقتها منظمات المجتمع المدني بالتعاون مع اللجنة البارالمبية في الضغط على الحكومة المحلية في البصرة لتعديل 12 منشأة رياضية لتصبح في متناول ذوي الإعاقة (تقرير منظمة حقوق الإنسان العراقية، 2022).

الاستنتاجات:

- 1- تساهم الأنشطة الرياضية المكيفة في تحقيق عدة أهداف من أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة:
- 2- من خلال تعزيز الصحة البدنية والنفسية لذوي الإعاقة، وتقليل عبء الأمراض المزمنة.
- 3- من خلال برامج التربية البدنية المكيفة في المدارس والجامعات التي تساهم في تطوير المهارات الحركية والاجتماعية للطلاب ذوي الإعاقة.
- 4- من خلال تشجيع مشاركة الفتيات والنساء ذوات الإعاقة في الأنشطة الرياضية. في العراق، ارتفعت نسبة مشاركة الرياضيات من ذوات الإعاقة في الأنشطة المنظمة من 12% عام 2010 إلى 34% عام 2024، مما يعكس تقدماً ملحوظاً رغم استمرار التحديات الثقافية (اللجنة البارالمبية العراقية، 2024).

5- تساهم الرياضة في تقليل الفجوات الاجتماعية والاقتصادية من خلال توفير فرص متساوية للمشاركة والتميز بغض النظر عن الإعاقة.

التوصيات

1. وضع استراتيجية وطنية متكاملة للرياضة المكيفة تتضمن أهدافاً واضحة، ومؤشرات قابلة للقياس، وآليات للمتابعة والتقييم، وتشارك في إعدادها جميع الجهات ذات العلاقة بما في ذلك منظمات المجتمع المدني والأشخاص ذوي الإعاقة أنفسهم.
2. رفع المخصصات المالية للرياضة المكيفة بما يتناسب مع الاحتياجات الفعلية، مع ضمان وصول التمويل للمحافظات والمناطق النائية، وليس فقط للمراكز الكبرى.
3. تحديث القوانين واللوائح لتتضمن إلزامية توفير بيئة رياضية شاملة في جميع المنشآت العامة والخاصة، مع فرض عقوبات على المخالفين، وتقديم حوافز ضريبية للشركات التي تدعم الرياضة المكيفة.
4. إنشاء مجلس أعلى للرياضة المكيفة يضم ممثلين عن جميع الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة لضمان التنسيق الفعال وتكامل الجهود.
5. ضمان تضمين الرياضة المكيفة في سياسات التعليم، والصحة، والشؤون الاجتماعية، والتخطيط العمراني، وليس اعتبارها مسؤولية وزارة الشباب والرياضة فقط.
6. إنشاء مراكز متخصصة: بناء مراكز رياضية متخصصة لذوي الإعاقة في جميع المحافظات، مجهزة بأحدث المعدات والمرافق.

المصادر

- إبراهيم ، محمود علي ؛ استخدام تقنية التفاعل المرئي الذكي لتنمية مهارات تكوين الصور الذهنية للمعاقين علقياً القابلين للتعلم المكفوفون وبقاء اثر التعلم ، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية ، عدد11 ، ج1 ، 2021 .
- خلف ،مقداد حسن و علي ، يسار صبيح ؛ دراسة تاريخية للمشاركات البارالمبية العراقية بالعاب القوى في بطولة العالم pc للفترة من 1990 ولغاية 2017، مجلة التربية الرياضية ، المجلد33 ، عدد2 ، 2021 .
- خلف ، قيس جواد و حيدر، علاء خلف ؛ رياضضة الخواص ، ط2 ، مطبعة دار اراء ، بغداد ،العراق ، 2017 .
- رياض ،أسامة ؛ رياضة المعوقين الأسس الطبية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2000 .
- صبيح ،يسار و حسين ،وفاء ؛ السيرة التاريخية لسباحة المعاقين في القطر بالعراق منذ عام 1983 ولغاية 2008 ، مجلة التربية الرياضية ، المجلد21 ، العدد2 ، 2008 .

- عبدالامير ، زينب علي ؛ تاريخ المشاركة العربية في الدورات البارالمبية الصيفية منذ دورة هايدلبرغ عام 1972 ولغاية دورة سدني عام 2000م ، مجلة علوم الرياضة ، مجلد5 ، عدد3 ، 2013 .
- فنطيل ، علي كريم ؛ مادة رياضة الخواص ، رياضة المعوقين ، محاضرة نوعية ، قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة ، جامعة الصفوة ، العام الدراسي 2022-2023 .
- محيل ، خولة إبراهيم ؛ دراسة تاريخية لاهم إنجازات العاب القوى للمعاقين بالعراق للفترة من 2011-2024 ، مجلة علوم التربية الرياضة ، المجلد7 ، العدد 3 ، 2014 .
- منظمة العو الدولية .
- الموسوي ، زينب علي ؛ تاريخ رياضة المعاقين بالعراق ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ، جامعة بغداد ، 2008.
- الموقع ال رسمي للجنة الوطنية للبارالمبية العراقية .
- الموقع الرسمي للاتحاد الاسيوي للبارالمبية .
- الموقع الرسمي للجنة الأولمبية الوطنية العراقية .

- Journal article (APA 7th ed.): Hutzler, Y., & Sherrill, C. (2007). Title of the article.
- Journal Name, volume(issue), page range. <https://doi.org/doi>
- DePauw, K., & Gavron, S. (2005). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- Qaisi, A. B. (2015). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- DePauw, K., & Gavron, S. (2005). Title of the article. Journal Name, volume(issue), page range. <https://doi.org/doi>
- Winnick, L. A., & Porretta, D. L. (2017). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- Sherrill, C. (2004). Title of the chapter. In Editor's Name (Ed.), Title of book (pp. x–y). Publisher. <https://doi.org/doi>
- Oliver, A. B. (1996). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- Klavina, A. (2008). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- van der Ploeg, A., et al. (2004). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- Sahlin, S., & Lexell, J. (2015). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- Blinde, X., & Taub, Y. (1999). Title of the article. Journal Name, volume(issue), pages. <https://doi.org/doi>
- United Nations, (2006). Title of the work. Publication Title, Publisher. <https://doi.org/doi>

- United Nations, (2015). The future we want: A sustainable development agenda. United Nations Publishing. <https://doi.org/doi>